

الغيبة

[23] حاله، وأعد له نكاله. ومنهم من دان به على ضعف من إيمانه، ووهن من نفسه بصحة ما نطق به منه فلما وقعت هذه المحنة التي آذنا أولياء الله صلى الله عليه وآله ثلاثمائة سنة تحير ووقف كما قال الله عز وجل من قائل: " كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون " (1)، وكما قال: " كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا " (2). ووجدنا الرواية قد أتت عن الصادقين (عليهم السلام) بما أمروا به من وهب الله عز وجل له حظا من العلم وأوصله منه إلى ما لم يوصل إليه غيره من تبين ما اشتبه على إخوانهم في الدين، وإرشادهم في الحيرة إلى سواء السبيل، وإخراجهم عن منزلة الشك إلى نور اليقين. فقصدت القرية إلى الله عز وجل بذكر ما جاء عن الأئمة الصادقين الطاهرين (عليهم السلام) من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى آخر من روي عنه منهم في هذه الغيبة التي عمى عن حقيقتها (3) ونورها من أبعد الله عن العلم بها والهداية إلى ما أوتي عنهم (عليهم السلام) فيها ما يصح (4) لاهل الحق حقيقة ما رووه ودانوا به، وتؤكد حجتهم بوقوعها ويصدق ما آذنا به منها. وإذا تأمل من وهب الله تعالى له حسن الصورة وفتح مسامع قلبه، ومنحه جودة القريحة (5) وأتحفه بالفهم وصحة الرواية بما جاء عن الهداة الطاهرين صلوات الله عليهم (1) و (2) البقرة: 17 و 20. (3) في بعض النسخ " عن حقيقتها ". (4) أي قصدت بذكر ما جاء عنهم عليهم السلام - لازالة الشبهات - ما يصح لاهل الحق ما رووه ودانوا به، ولتؤكد بذلك حجتهم. (5) منحه - كمنعه - أي اعطاه، والقريحة الطبيعة، وقريحة الشاعر أو الكاتب: ملكة يقتدر بها على نظم الشعر أو الكتابة، والجودة: الصلاح والحسن.